

مهارات التّواصل الاجتماعي

د. علي الشنبللي

الدرس (2)

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.
أما بعد أيها الإخوة والأخوات:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وأسعد الله أوقاتكم باليمن والمسرات. نحن اليوم في اللقاء الثاني من هذا الموضوع المهم في حياتنا، الذي يتحدث عن فنون التعامل ومهارات التواصل، وبناء العلاقات الاجتماعية بين الناس على اختلاف مشاربهم وألوانهم وأنواعهم، وكل شيء.

كنا قد تحدثنا في الدرس السابق وفي اللقاء الماضي

عن ماهية الأخلاق، وما هو منبع الأخلاق ومقياسها الذي يمكن أن يرجع إليه الناس في تمييز الخلق الحسن من غيره.

وذكرنا خمسة أشياء، وهي:

- 1- أعراف المجتمع.
- 2- والضمير الإنسان.
- 3- واللذة والمنفعة.
- 4- ثم العقل البشري.

5- ثم ختمنا بالمقياس الحقيقي الذي جعلها الله -عز وجل- في هذه الشريعة الخاتمة؛ ألا وهو الإسلام.

ومن ثم نحن منطلقنا في مثل هذه اللقاءات هو الإسلام الذي هو الكتاب والسنة.-----الكتاب الذي أصل أصول الأخلاق، إضافة إلى ممارسة النبي -صلى الله عليه وسلم- العملية التي كان -عليه الصلاة والسلام- عندما سُئِلَتْ عائشة قالت: "كان خلقه القرآن". فكان -عليه الصلاة والسلام- فعلاً قرآنًا يمشي على الأ----- أي يتمثل أخلاق القرآن في حياته اليومية، سواء في داخل بيته أو في خارج بيته.

اليوم بإذن الله تعالى- سنتحدث عن هذا الموضوع الكبير،-----وهو موضوع الأخلاق، لنتكلم عن لماذا الاعتناء بقضايا الأخلاق؟

سؤال ---نحن عندما نطرح هذا الموضوع، ما الداعي إليه؟ هل هناك أسباب فعلاً مقنعة تجعل الإنسان يعتني بهذا الجانب أم لا؟
ثمة أسباب كثيرة أيها الإخوة والأخوات،

1----- أما أولها: فهو قلة الاعتناء بالجانب الأخلاقي.

كثيرة هي الكتب المهمة ببناء العقل، تتدخل أي مكتبة من المكتبات؛ تجد أعدادًا كبيرة من الكتب التي تتحدث عن العقل، قوة العقل، كيف تبني الذاكرة؟ كيف تهتم بكذا،----- حتى وصلوا إلى قضية كيف تنقص وزنك؟ كيف تهتم بصحتك؟-----ولكن لم يعتنوا بهذا الجانب وهو الجانب الأخلاقي، أي الممارسات اليومية التي ينبغي أن يمارسها الإنسان في حياته اليومية مع جميع الأفراد الذي سيقابلهم. إضافة إلى أنهم الكتب التي تتحدث عن هذا الموضوع لا تكاد إلا أن تكون بأسلوب واحد، وينمط كتابي واحد نحن نحتاج اليوم من يهتم بالناس بهمومهم، مشاكلهم، وينزل هذه الأحاديث النبوية على واقع الناس، ويستنبط من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- قواعد في حسن التعامل.-----

نحن نرى مثلًا في عالم الدورات كثير من الدورات التي تتحدث عن فن العلاقات الإنسانية وبنائها سواء مع الزوجة أول الأولاد أو غيرهم يذكرون جملة من القواعد،----- خاصة الغربيين-----، فنظن أن هذه القواعد ليس موجودة في شرعنا.---والسبب:

أن من يتحدث في الشرع يتحدث بأسلوب لا يناسب واقع الناس اليوم وزماتهم وعصرهم واللغة التي يفهمون بها، نحن لا نقول: نتعلق بهذه العبارات، ولكن نحرص على أننا نستنبط من هذه الأحاديث النبوية فنون التعامل التي سنتحدث عنها -إن شاء الله تعالى.

ولهذا نلاحظ أن النبي -عليه الصلاة والسلام- من الأيام الأولى اعتنى بقضية الأخلاق، كانت قضية رئيسية،---

ولهذا لما ذهب جعفر بن ابي طالب إلى الحبشة، ماذا حصل؟ وجلس بين يدي النجاشي، سألته عن النبي صلى الله عليه وسلم- وعن هذا الدين. ماذا ذكر له؟

ذكر له الأخلاق، قال: وأمرنا بكذا، وكذا، وبالصدق،----- والأمانة-----.. فذكر جملة كبيرة من الأخلاق التي تتفق عليها جميع الأجناس، أن هذه الاخلاق لا يمكن لأي عقل صحيح أن ينافيها.-----بل نجد أن في أول الإسلام النبي -عليه الصلاة والسلام- تنزل عليه آيات من مثل قوله تعالى----- {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون: 7]، {وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ} [المطففين 1، 2]، قضية تطفيف، قضية الإثناء، منع العارية للناس والتعاون فيما بينهم يتحدث عنه قرآن ينزل فيه آية تتلى على مرّ الصور.

الله -عز وجل- يقول: {وَيَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لَمْزَةٍ} [الهزرة: 1]،

يتحدث أيضاً عن قضية أخلاقية وهي: عدم احترام أعراض الناس ولمزها وهمزها سواء بالكلام أو بالحركة.-----أيضاً نجد في قوله تعالى: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمُسْكِينِ} [المدثر 42 - 44]، قضية أيضاً أخلاقية. بل النبي -عليه الصلاة والسلام- يذكر أن من أهم وأسس بعثته -عليه الصلاة والسلام-

هو إتمام مكارم الأخلاق (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).-----عائشة -رضي الله عنها- تصف هذه الأخلاق عند العرب فتقول:

"جاء الإسلام في العرب بضع وستون خصلة، كلها زادها الإسلام شدة، منها: قرى الضيف، وحسن الجوار، والوفاء بالعهد".
إن هناك أخلاقيات كانت موجودة عند العرب زادها الإسلام شدة، زادها أيضاً ثابِتاً ورسوخاً.

2---القضية الثانية التي تدعونا للحديث عن الجانب الأخلاقي: وجود أزمة تربوية أخلاقية

على مستوى الأفراد،----- أو على مستوى الجماعة----- من مظاهر هذه الأزمة:

*****ضعف التأديب على جميع المستويات،----- أنت قد تجد صبيّاً صغيراً يخرج من المكزل في عمر التاسعة أو العاشرة، بمجرد أن تسيء إليه إساءة يسيرة؛ فإنه يسبُّك ويسبُّ أهلَك، وتسمع منه العبارات المقذعة. معناه ماذا؟
أن هناك مشكلة في داخل المنزل من قبل الأب أو الأم،--- قد يرى هذه الممارسات أصلاً وهو في داخل البيت، من قبل أبيه على أمه أو العكس. لهذا في الصين مثلاً عملوا مدرسة سموها "البروتوكول" يعلمون فيها أساليب التعامل، وفنون التواصل المهيّبة مع الآخرين، نحن أولى بهذا منهم كممارسة يومية في داخل البيوت.

***انظر لظواهر سيئة كثيرة في المجتمعات الإسلامية، اليوم نسمع عن عقوق، عن ضرب الأب، ضرب الأم، عن تعذيب للزوجة بشكل عنيف جداً، بل نجد من الإشكالات ظاهرة إسقاط القمم، تجد مجموعة من الشباب الذين لا يزالون صغاراً وفي أول السلم التعليمي ومع هذا يتكلمون عن الكبار، يحاولون الإنقاص من قدرهم،

*****ناهيك عن قتل الفضيلة، التفكك الأسري، ضياع حقوق الناس.-----أصبحت إذن لدينا مشكلة، بل ادهى من هذا الأمر

: أنك تجد إنسان يصلي ويصوم، وقد يتأثر بالقرآن، لكنه يكذب، ولكنه يرتكب الفاحشة قد يكون في الصف الأول ومع هذا تجده في الخارج إذا خرج لا تسمع منه إلا ألفاظاً نابية.---إذن هناك أزمة على مستوى الأفراد،

وعلى مستوى الجماعات والمجتمعات والأمم في قضية الأخلاق مما يدعونا للحديث عن هذا الأمر.

****أيضاً هناك قضية أخرى وهي: أن الاهتمام بالأخلاق عنصر مهم في قيادة الأمة للبشرية.

الشاعر يقول:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ** فإن هُم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

نحن نلاحظ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الأيام الأولى عند دخوله المدينة النبوية،

أول ما عمله بعد بنائه للمسجد قضية المواخاة بين المهاجرين والأنصار. لماذا؟-----

لأن هذه المواخاة تشعر عدوهم ومن يترصبهم بأنهم جسد واحد؛---بل وتجد أن أولئك الأشخاص -أي الأعداء- يتأثرون بهؤلاء الناس وتحسن أخلاقهم.-----خذ مثلاً على ذلك:

يُذكر في كتب التاريخ أن سعد بن أبي وقاص خرج مرة في جيش-----، فلما أرادوا أن يجتازوا نهراً سقط قعب -إناء- لأحد المسلمين، سقط في داخل النهر. فماذا حصل؟-----جاء الناس نزلوا من على خيولهم يبحثون عن هذا القعب -قعب صاحبهم-

فقال الأعداء: أغرقوا؟

قالوا: لا، ولكن قعب صاحبهم سقط، فأرادوا أن يستخرجوه لصاحبهم.

قالوا: إذا كان هؤلاء يبحثون عن قعب صاحبهم، كيف لو قتلنا واحداً منهم؟!---ثم هُزم ذلك الجيش، نفسياً. لماذا؟ لأنه يرى أمة متماسكة متآلفة.

اليوم في عمارة واحدة، سبع شقق، عشر شقق، ومع هذا لا يتعارفون، وبظل الإنسان جاراً لجاره لمدة عشر سنوات، سبع

سنوات، خمس سنوات، أو أقل، أو أكثر، ومع هذا لا يتعارفون البتة.---قد يلتقون أحياناً عند الباب، لكن ليس بينهم أي تواصل.

هل هذه المواخاة التي أرادت الشريعة؟ لا شك أن هذا ليس بالصحيح.

إضافة إلى شيء آخر يدعونا إلى طرح قضية الأخلاق:-- أن هذه الأزمة الأخلاقية التي تعيشها الأمة أفرزت شيئاً سيئاً جداً وهو: عزوف الناس عن الدخول في الإسلام.

لذلك نحن أصبحنا اليوم فتنه للذين كفروا،----- يقرؤون شيئاً في القرآن ويقرؤون ترجمة لكتاب الله - عز وجل- يقرؤون تعريفاً بالإسلام، وأنه إسلام يعنى بالأخلاق وغيرها،----- ثم ينظرون لواقع المسلمين فلا يجدون إلا الكذب والخيانة والغش، وغيرها من الأشياء، ونقض العهود، وعدم الحرص على الأوقات، وغيرها من الأمور التي سلوكيات عاشها الناس، وللأسف أصبحت جزءاً من تعاملهم الذي جعل الناس يكرهون الدخول في دين الله - عز وجل- بسبب هذه الأخلاقيات.-----وعندما نرى مثلاً بداية انتشار الإسلام في كثير من بلدان العالم، سواءً في الفلبين، أو إندونيسيا، أو غيرها، لم تكن بمنظرات كلامية، لأنهم لم يكونوا يتقنون اللغة، ولم تكن أيضًا بالحرب والسلاح؛ ولكن كانت -أيها الإخوة والأخوات- بسبب ماذا؟ أخلاق حسنة يمارسها الناس، ويرأها أولئك الأشخاص. لهذا -أيها الأحبة- هذه أمور تدعونا فعلاً إلى إشاعة، أو الاعتناء بقضية الأخلاق.

*****ثمة شيء آخر وهو: أن حسن الخلق يحقق الولاء والانتماء للمجتمع. كيف؟

عندما يمرض إنسان مثلاً وهو يسكن في عمارة فيها مجموعة من الشقق، فإذا مرض هذا الإنسان في منتصف الليل، ولم يستطع الاتصال بأهله، أو اتصل بأهله فوجد جواراتهم مغلقة،----- أو لم يجد طريقاً للوصول إليهم؛ فجأة يقوم جيرانه في نفس العمارة بأخذه والوقوف معه إلى وقت متأخر وإعادته إلى المنزل، والأطمئنان عليه، زيارته بعد ذلك.----- لا شك أن هذا سيحقق ولاء كبير جداً فيما بين الناس.

*****خذ مثلاً: عندما تجد مجموعة من الناس في مسجد من المساجد، هذا المسجد فيه عشرات الأشخاص، بعض المساجد فيها أعداد كبيرة جداً، عندما يمرض إنسان وتجد أن هؤلاء الجماعة يتحركون مع إمام المسجد لزيارة هذا الشخص، كم من الولاء والانتماء الذي يشعر به هذا الإنسان تجاه أولئك الجماعة!-----فهذه قضية مهمة.

ولهذا تُحكى قصة-----عن أحد الصحفيين أنه خرج مرة ذاهباً لعمله، وهو في سيرة الأجرة انطفأت سيارة الأجرة، يقول: بعد خمس دقائق ونحن في شدة الحر ومعنا امرأة ومعها طفلها الصغير، إضافة لهذا الصحفي، يقول: بعد خمس دقائق إذا بسيارة الإصلاح التابعة للدولة مجاناً جاءت فأصلحت السيارة، ثم سارت بعد ذلك السيارة وأوصلت هؤلاء الأشخاص.-----ماذا يقول هذا الصحفي؟ يقول: أشعر الآن كأن في عنقي ديباً لبلادي، أبتغي الوقت الذي أوفيه إياه، سأنتظر الفرصة التي تتاح لي لأخذ المجتمع بما أستطيع. ترى لو تعذّب هذا الرجل في سفره؟!

خذ مثال: نحن أحياناً نساfer، وفي أثناء الطريق نجد رجل يمد يديه للناس لعطل مثلاً في سيارته، كلنا نتصور في داخلنا أن هذا الإنسان مجرم، وأنه قد يكون يملك سلاحاً، وقد يقتلنا، وقد يختطف الأسرة الموجودة لدينا، لم نفكر يوماً ما تفكيراً فـه حسن الظن مثلاً بهذا الإنسان.-----فلذلك هذه مشكلة فعلاً كبيرة يحتاج الإنسان أن ينتبه لها.

*****من الأشياء التي تجعلنا نعتني بقضية الأخلاق: انتشار الفضيلة واختفاء الرذيلة.-----كلما اعتنينا بالجانب الأخلاقي كلما انتشر الخير، وانتشرت الفضيلة، وانمحت الرذيلة.-----طيب.. هذه المبررات التي تجعلنا نعتني بالأخلاق.

يأتي السؤال الثاني والمهم: إذا كانت هذه أشياء تجعلنا نعتني بقضية الأخلاق، وهذه الأهمية الكبرى لقضية الأخلاق وأثرها في المجتمع سؤال.-----لماذا ضعف الاهتمام بالجانب الأخلاقي في حياة الأمة؟-----

شيء بهذا الحجم الكبير، والشرعية توليه عناية، ومن أوائل الآيات التي نزلت على النبي -صلى الله عليه وسلم- وصفه بحسن الأخلاق {وإنك لعلی خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4].-ومع هذا نجد أنه ليس لدينا اعتناء بهذه القضية!

لماذا ضعف الاعتناء بالجانب الأخلاقي؟ ثمة أمور كثيرة:

1---من أولها: غياب التربية الإسلامية أو ضعفها.

إذن، نحن اليوم نتعلم لكن لا نتدرب، نحن نعرف أن هذا الخلق خلق جيد، العفو، الصفح، السلام على الآخرين،

ولكن هل يُمارس مثل هذا الأمر؟

نحن نقرأ مثلاً، أو نتعلم في مدارسنا قول النبي -صلى الله عليه وسلم:

(يا أيها الناس أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام)-----، أخرج الإمام أحمد.

هذا حديث الآن، من يمارسه؟-----النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: (لو أهدى إلي كراع لأجبت)،

يعني ليس من اللحم الثمين، إنما هي سيقان الدابة، ومع هذا يقول: (لو دعيت إليها لأجبت).

يقول: (يا أبا ذر، أكثر مرقة لحمك تعطه لجيرانك)-----تعطي شيئاً منه لجيرانك،-- أين هذه الممارسات اليوم في داخل بيوتنا؟ في داخل مجتمعاتنا؟ في داخل الحي؟ الناس تجلس لشهور طويلة لا يتعرف بعضهم على بعض.

إن: هناك عبث الحقيقة في مناهج التعليم التي حرصت فقط على ماذا؟ إعطاء معلومة،--توصل معلومة للناس فقط، لكن أن تمارس هذه المعلومة في واقع الناس، !---عبد الله بن عمر ماذا يقول؟-----"كنّا نحفظ العشر آيات من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فنتعلمها ونعمل بها"، لم يكونوا هم يأخذوا العلم ليكون ثقافة لديهم يجابون عليه في مسابقات ثقافية، لا.

في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو، وأيضاً من رواية أم سلمة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من صلى لله ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة) ، يقول عبد الله بن عمرو: "والله ما تركتها منذ سمعتها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-". إذن: هم يتلقون العلم ليطبقوه.-----ففرق كبير بين العلم والتربية.

العلم: معرفة.-----والتربية: ممارسة لهذه المعرفة في واقع الإنسان الحياتي،-----سواء على مستواه الشخصي عندما يكون لوحده أو مع الناس.

2---الأمر الثاني مما جعل قضية الأخلاق تكون ضعيفة: غياب القدوة،

أين الأدب والذوق في المنزل؟ في تعامل الرجل مع زوجته؟ في تعامل الأبناء بعضهم مع بعض؟ الآن بمجرد أن تحصل إشكالية مع الأبناء تجد أنهم يبدؤون بسبب بعضهم بعضاً، لأنهم لم يروا قدوة في داخل المنزل تحترم هذه الأم مثلاً. أين القدوة في الشارع عندما نرى أناساً يرمون النفايات في الطرقات؟ يسبون بعضهم البعض، يتجاوزون بعضهم بالسيارات بطريقة مزرية جداً، أين الأدب في الاجتماعات؟ أين الأدب في اللقاءات العامة؟ اليوم تجد إنسان كبير في السن، في الأربعينات والخمسينات، أو أقل أو أكثر وهو يدخل أمام الناس، وقد يكون أمام والديه أيضاً؟ كل هذا الشخص الذي هو قدوة ضعيف في المجتمع.-----ولهذا دائماً أنا إذا قابلت رجل يدخل أقول له: يا أخي، إذا كنت مبتلى بالتدخين فدخل لوحديك، لا تدخل أمام الناس لأن هناك أطفال صغار في العاشرة والثانية عشرة يقول: إذا كان هذا إنسان كبير عمره ثلاثين سنة، أربعين سنة وهو يدخل؛ إذن التدخين لا إشكال فيه.

3---من الأشياء التي جعلت الاهتمام بالجانب لأخلاقي ضعيف: سلبية المؤسسات الفاعلة في المجتمع، مثل الإعلام.

الإعلام الحقيقة له دور اليوم في خدش الحياء، الحياء الذي يُبنى في الصغير منذ الصغر، ويكون قلبه كالمرآة صافياً نقياً؛ إذا به يتحول من خلال عشرات المناظر في القنوات الفضائية الفاضحة والفيديو كليب، والمسلسلات، والمسرحيات وغيرها إلى صورة مشوهة. نحن كبرنا، وصلنا إلى مرحلة عمرية كبيرة لم تتدخل أي صورة من الصور الفاضحة،-----بينما اليوم الطفل في سن العاشرة، الحادية عشرة، الثانية عشرة، قبل أن يصل للبلوغ وإذا به يُصب في رأسه عدد كبير جداً من الصور الخليعة.-----لو استطعنا الآن أن نصنع جهازاً ونضع إنسان عمره أربعين سنة نضعه على الجاهز، ثم نستطيع سحب الصور الموجودة في ذهنه. كم سنجد من الصور المدمرة لأخلاق الإنسان؟

لدينا مشكلة في مؤسسات المجتمع.

المدارس الآن، الإنسان يخاف على أبنائه أن يهبوا إلى المدرسة. لماذا؟ لأنه سيتعلم فيها سلوكيات سيئة، سيتعلم أخلاقيات تعامل سيئة، سيتبادل هو وزملاؤه أشرطة، CD، وغيرها مما حرمه الله -عز وجل-----إذن حتى مناطق ينبغي أن تكون أكثر محافظة وحرصاً على الأخلاق؛ نجد أنه لدينا مشكل.

4---أيضاً قلة المحاضن التربوية وضعفها. المحاضن التربوية اليوم إما أنها قليلة،

مثل المساجد، حلق القرآن، دور التحفيظ، أماكن تعليم النساء، النوادي التربوية؛ هذه كلها قليلة في كثير من الأماكن، وإذا مارست؛ مارست جانب ثقافي فقط.-----نجد لديهم تقوية، أي دورس تقوية للطلاب، لكن أين الممارسة الأخلاقية؟!

هل يتعلم الناس في هذه المؤسسات، في هذه المحاضن؛ يتعلمون الإيثار، المحبة؟ الأخوة؟ حسن التعامل؟ الكلمة الطيبة؟ اللفظ الجميل؟

نجد أن هذا لا يُمارس وللأسف!-----بل إنه أحياناً يلعب بعضهم مع بعض كرة القدم أو غيرها من الألعاب فتجد أنه بمجرد حصول أي مشاكسة بينهم؛ تجد أن ألفاظ السب هي التي تسبق.---إذن: هناك أيضاً مشكلة كبيرة جداً في هذا الموضوع.

بعد هاتين القضيتين -وهي أسباب الاعتناء بالأخلاق،-----ولماذا ضعف الاعتناء بالأخلاق؟-

سنتحدث اليوم عن قضية مهمة جداً، وهي:

خصائص الأخلاق في الإسلام.

لأخلاق في الإسلام -الذي جعلناه هو المنبع، وهو المقياس للأخلاق- عشر خصائص:

1---أما أولها: أول خصيصة من خصائص الأخلاق في الإسلام أنها-----(- ربانية المصدر).

هذه الاخلاق التي نحن نمارسها كالفهم مثلاً، أو عدم الاعتداء، أو الكلمة الطيبة، أو القول الحسن، كلها من عند الله -عز وجل.

نحن نقرأ في كتاب الله {قُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} [الإسراء: 53].

كم من حادثة أو تفرق بين اثنين بسبب كلمة فهمت على غير وجهها، مع أن صاحبها لا يقصدها.---ولهذا يحتاج الإنسان لأن يكون أكثر تحرراً مع الناس في أثناء كلامه، لأنه ربما كلمة خرجت من فمه لا يقصدها تقع في قلب الطرف الآخر فتجرحه جرحاً لا يُنسى على مدار الزمن.

خاصة الشخص إذا قدم لأول مرة في المجلس، تجد بعض الأشخاص لأول مرة يدخل مجلس من المجالس وإذا به يتبسط مع الناس وهو لا يعرفهم،-----وقد يتكلم بنكات أحياناً وقصص للأسف الشديد-----لا تكون مناسبة للبنة لذلك المجلس.

ولذا دائماً نقول لكل إنسان دخل مجلس لأول مرة أن يكون انطباعاً عنه حسن،---- يلزم الصمت، يتكلم بهدوء، لا يحاول أن يخرج ألفاظاً غير جيدة، لا يحاول أن يتبسط إلا فيحدود تجعل بينه وبين الناس أنس ممن حوله، لكن أن ينزل كأنه يتعامل مع أصدقاء عاش معهم، عشرين سنة، ثلاثين سنة؛ هذا ليس بصحيح

-أقصد في اللقاء الأول- حتى يتعرف على الناس، وحتى أيضاً يحكموا على شخصيته بطريقة صحيحة.
إذن: هي ربّانية المصدر، ليست رأياً بشرياً، ولا نظاماً وضعياً؛ بل هي مستمدة من رب البشر الذي يعرفنا، ويعرف أخلاقنا -سبحانه وتعالى.
الله يقول عنا {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً} [المعارج 19-21]،
الله يتحدث عنا نحن أن هذه الصفة فينا نحن بنو البشر.

في أثناء الشر نجزع، في أثناء الخير نمنع. هذه لا يمكن أن يعرفها أحد إلا الله -سبحانه وتعالى.-----لهذا من مميزات القرآن الذي هو كلام الله -عز وجل: معرفته بالنفس البشرية، معرفته بدسائس النفس البشرية.

عندما حصلت حادثة أحد، السيرة تحكيها لك كأحداث مرت عليهم وقُتل أناس، وقُتل حمزة بهذه الطريقة، وكان عدد الشهداء كذا، وصلى عليهم النبي -صلى الله عليه وسلم.-----لكن عندما يأتي ويناقشها القرآن ويعالجها؛ انظر ماذا يقول:
{أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ مَصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا} [آل عمران: 165] في بدر {فَلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْعَةِ الْجُمُعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا} [آل عمران 165-167]،
هذه المعاني لا يمكن أن يدُلنا عليها إلا الله جل في علاه.-----لهذا؛ الله -عز وجل- يعرف نفوسنا {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14]، يعرف أن هذا الخلق سيجعل الناس في قمة الانضباط، والخلق الآخر سيجعلهم بعيدين عن هذا الانضباط الذي نريده.
إذن: هي ربّانية المصدر لابد من الرضا بها لأنها من الله تعالى.

2---الأمر الثاني: (عبادية القصد)-----، عندما تذهب الآن إلى كثير من المحلات في الغرب تشتري مجموعة من الأغراض، وتذهب إلى الكاشير -مكان المحاسب- ستجد أن هذا الشخص يبتسم لك ابتسامة جميلة ورائعة، وأمام لوحة أنت لا تراها، لكنه شكل إنسان -وجه إنسان- مبتسم، ومكتوب تحتها: "Smile" ابتسم لهؤلاء الناس.
يفتح نفسك، يشرح نفسك، لكنها بلا روح، ولا قيمة لها. لماذا؟ لأنه لم يُرد بها وجه الله تعالى.-----نحن عندما نقول أن العبادة لها أمران أو شرطان، وهما:----- الإخلاص----- والمتابعة-----.
فنريد أخلاقنا أن تكون خالصة لوجه الله تعالى.
إذن: الأمر الثاني: عبادية القصد، أن يُراد بها وجه الله -سبحانه وتعالى.-----أما التي لا يُراد بها وجه الله فلا قيمة لها ولا فائدة.
نذكر مثلاً على ذلك: عندما مات عبد الله جدعان-----، فأخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه في النار.
قالت عائشة: "عبد الله بن جدعان يا رسول الله؟!"، يعني هذا الرجل الكريم الذي كان يضع جفان كبيرة جداً يأكل الناس منها والغرباء، **قالت: "في النار يا رسول الله؟!"**، قال: **(نعم، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)،**
لو كان مسلماً تقياً خائفاً من الله، واستشعر هذا الكرم وجعله من أجل الله تعالى لنفعه، لكنه لما كان غير مسلم، ولا متقي لله -عز وجل- لم تنفع هذه العبادة.

3---القضية الثالثة: مثالية واقعية، الخصيصة الثالثة.
**إذن الأولى: ربّانية المصدر.

**والثانية: عبادية القصد،--- أي يُراد بها وجه الله، تتعامل بهذه الخلق وأنت تريد وجه الله تعالى
يسيء إليك إنسان، يسيء ويسبك ويتكلم عليك أمام الناس، ثم أنت تغفو عنه. لماذا؟ لأنك تريد بهذا الخلق وجه الله تعالى.
**الأمر الثالث: مثالية واقعية. كيف؟

الأخلاق الإسلامية تدعو إلى السمو بالنفس----- وأن يكونوا في أعلى مرتبة في هذه الأخلاق،
لكنها تراعي نفسية البشر، وتراعي الظروف التي يمرون بها.
ولهذا أخلاقنا الإسلامية لا تعدّ الجائع خائناً للأمانة إن سرق لياكل، لا إن سرق ليتكأ بها المال أمام الآخرين.
ولا تعتبر الأخلاق الإسلامية الخائف أو المكره ناقضاً للصدق، لأنه خائف، السيف على رقبته {إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل: 106].

إذن هي تراعي حقوقهم ولا تطالبهم بما فوق طاقتهم،-----في مثالية صحيح تدعو إلى السمو، لكنها واقعية أيضاً، لا تريد الإنسان أن يأتي لهذه الأخلاق ويقول: أنا سأتمسك بهذا الخلق مهما حصل لي. نقول: لا، بل الشريعة تراعي ظروف الإنسان.

4---الأمر الرابع، الخصيصة الرابعة: (أنها شمولية متكاملة.)----- ما معنى هذا الكلام؟
أيها الإخوة ليست أمام الناس فقط؛----- بل أمامهم، وفي البيت، ومع الزوجة، ومع الأولاد، وفي السلم، وفي الحرب، وفي الظاهر، وفي الباطن، وفي البيع، وفي الشراء؛ لأنك تجد بعض الأشخاص له 20 ألف وجه.

واليابانيون يقولون في الحكم: " من عاش بوجهين يموت----- ولا وجه له".

نحن نريد إنسان يعيش بوجه واحد، تجد بعض الأشخاص قمة في الهدوء في العمل، وقد يُستفز من مديره في العمل،----- ولكنه إذا استفز بكلمة بسيطة في داخل البيت أقام الدنيا ولم تقعد،----- وتصبح هذه المرأة مستعدة لمجموعة من اللكمات الكلامية التي تأتي لهذه المرأة، وهي مسكينة قد تكون أخرجتها بحسن قصد،----- أو لأن نفسيته هو غير مستعدة لقبول هذا الكلام فأصبح عصبياً وعضوباً، أو لأنه جاء من ظرف خارجي جعل هذه الكلمة لا مكان لها في هذا الوقت؛ كل هذه الأمور لا تجعل الإنسان -أيها الإخوة- يفقد أخلاقه بمجرد رجوعه إلى المنزل.

نحن نقول: دائماً النبي -عليه الصلاة والسلام- عندما يحدث يقول: (خيركم خيركم لأهله)،

تجد بعض الأشخاص إذا ذهب إلى العمل من السابعة إلى الثامنة قمة الابتسامه، تستطيع أن تعدّ أسنانه كلها بالكامل، فإذا وصل المنزل أغلقت بقدرة قادر.

وكان أسنانه في المنزل عورة، لا يجوز لأحد أن يشاهدها. هذا ليس بصحيح، أنا أفتيكم على الهواء مباشرة: والله أسنانكم ليست عورة. أخرجوها يا أخي لزوجاتكم، للناس.

ولهذا يقول الصينيون: "الذي لا يحسن بيتهم لا يفتح دكاناً"، هو يريد أن يتفتح دكاناً وهو هكذا مغلق كل فمه من الصباح إلى المساء.

وأنا أقول زيادة عن الصينيين: الذي لا يعرف بيتهم لا يتزوج، والذي لا يعرف بيتهم لا يأتي بأولاد -ينجب أولاد لأنهم يرون امامهم عسكرياً في الداخل، والذي لا يعرف بيتهم لا يكون---- إمام مسجد،----- والذي لا يعرف بيتهم -----لا يكون في واجهة الناس.

نحن نحتاج إلى ابتسامه صادقة، لماذا؟----- لأن قدوتنا المصطفى -صلى الله عليه وسلم-

الذي كانت تقول عنه عائشة:----- **"ما رأيت أحداً أكثر تبساً من رسول الله -صلى الله عليه وسلم"، وعندما تصف دخوله إلى المنزل تقول: "كان بساماً ضحاً" -عليه الصلاة والسلام.**

يضحك مع أهله يؤانسهم، يحكي لهم قصصاً، يجمعهم بعد صلاة العشاء كل نساءه ليحدثهم، هذا هو دين الله.-----أما أن نصنع لأنفسنا ديناً وأخلاقاً، ونريد من الناس أن تمارس هذه الأخلاق بناءً على ما نعتقد نحن؛ هذا ليس بصحيح.

القدوة الحقيقية لنا في ممارسة الأخلاق هو النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي قال: (خيركم خيركم لأهله).

نأتي بعد صلاة العيد مثلاً يجد الإنسان صديقه في المسجد، ماذا يفعل؟ يسلم عليه، وكيف أنت؟ وكيف أخبارك؟ كل عام وأنت بخير، وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.-----يدخل على زوجته، الفطور جاهز؟ أين الأكل؟

كيف انقلب وحشاً؟! أنا لا أدري!-----كيف تحول هذا الإنسان؟! قبل قليل هذه العبارة تخرج من فمه؛ إذن هو قادر أن يفعل هذه الأشياء.

ولهذا دائماً أنا أنصح بعض الإخوة، يقول: يا أخي أريد أقول لزوجتي: أحبك، أتمنى لقاءك، قريبك. يقول: ما أستطيع!

فأقول له: اذهب إلى غرفة لوحك، وأغلق الباب على نفسك، وانظر لمخدة، اعتبرها زوجتك هذه الليلة، انظر للجدار، انظر إلى الدولاب، انظر لأي شيء، وقل لها: أحبك، أحبك، أحبك،...، مئة مرة، ثلاثمائة مرة، مليون مرة، المهم أن يتعود الواحد أن هذه الكلمة تخرج.

أرجو أن تتج هذه العلمية، وفعلاً الإنسان يتحسن في تعامله مع أهله.

أنا أقول: المقياس الحقيقي إذا أردت أن تعرف إنسان اسأل عنه زوجته، لا تسأل عنه زملاءه، لن نستطيع أن نمثّل على الناس كلهم.

ولهذا يقول الصينيون -عندهم كلمة جميلة- يقولون: "تستطيع أن تضحك على كل الناس بعض الوقت، وتستطيع أن تضحك على بعض الناس كل الوقت، لكن لا تستطيع أن تضحك على كل الناس كل الوقت"، مستحيل.

لهذا نحن في بيوتنا مكشوفون مكشوفون، أما يقول لك: فيه إشاعة مقطعية ويدخلوك في هذا الجهاز، هذا الجهاز هو الزوجة في داخل المنزل، تعرف خبايا زوجها، خمسة عشر سنة تعرف دخوله وخروجه، وماذا في جيبه، ماذا في كذا، وماذا في كذا.

ولهذا تجد كثير من الأزواج ينامون وهناك رقم سري على جوالاتهم، رقم سري على الجوال. لماذا؟ لماذا ليس هناك ثقة متبادلة دخل المنزل؟

(خيركم خيركم لأهله)، وأنا دائماً أقول للإخوة: الذي عنده ثقة بنفسه يضع الجوال في أي مكان في داخل البيت، لكن تصوروا الإنسان في جواله مصائب، وينزل للدرج ويتذكر لما يضع يده على جيبه، الجوال ليس موجوداً، نسيه في الأعلى وهو ذاهب إلى الله، والله يقطع الصلاة، ولا يصلي، وإذا ذهب يصلي لم يعرف ما الذي قرأ الإمام، وهل قال التشهد الأول أو الثاني؟!

لا يعرف! لماذا؟ لأنه ليس واضحاً مع الآخرين.

إذن: شمولية متكاملة. يا أيها الإخوة: هذه الأخلاق ليست فقط في أماكن دون أماكن.

ولهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **(اتق الله حيثما كنت)،** إذا كان في بلادهم، الملابس جميلة ومحتشمة، والعباءات، وغير ذلك. فإذا ما طارت في الهواء، وأخذوا هذه التأشير على جوازاتهم، انظر بعد ذلك إلى أخلاق النساء والفتيات، وكذلك الشباب.

هل أخلاق الناس تتغير بمجرد السفر؟!-----سبع سنين في الحبشة جعفر بن أبي طالب وبقية الصحابة لم يتغيروا، لم يتغيروا أبداً. لماذا؟

لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يمدحهم بالقرآن بين فترة وأخرى.

5---الأمر الخامس: (ثابتة.) من خصائص الأخلاق أنها ثابتة، يتكرر نفس الخلق كلما تكرر الموقف نفسه

نأخذ أمثلة: عندما يرفع صوته عليك مديرك في العمل. ما هو ردة الفعل؟ إن شاء الله، لعلي مخطئ، أنا أسف. عندما يرفع ولدك صوته عليك، عندما يرفع الخادم أو السائق صوته عليك، عندما يرفع عامل النظافة صوته عليك. فإذن فيه فرق في التعامل صحيح، عندما يجد إنسان وضع البشت على يده، تجد الناس: سلام عليكم.-----ولما يجد إنسان يلبس بدلة صفراء، في بعض البلدان قد يلبس بدلة أخرى عامل النظافة؛ لا أحد يسلم عليه! لماذا؟!

الإسلام لا يعرف هذه المفارقة >>>

النبي -عليه الصلاة والسلام- يتعامل مع الخادمة في الشارع، ويقول: (خذوني لأي سكك المدينة، أين تريدان أقضي حاجتك؟)، تريدي أن أشتري أغراض؟ تريدي أن أفعل كذا، أفعل كذا. هذا هو النبي -صلى الله عليه وسلم-. فأخلاقنا ثابتة لا تتغير بحسب الشخص،-----ولا تتغير بحسب حال الإنسان، تجد بعض الأشخاص قمة في التواضع، حتى يدخل حسابهم اليوم فيصبح قمة في الكبر. لماذا؟ هل هو متواضع أصلاً؟ لا، هو متكبر، ولكن المال أظهر هذا الخلق فيه. هذه قضية مهمة جداً، لهذا هذه الأخلاق عندما نطالب الناس مثلاً بالعفة، نطالبهم بالصدق، نطالبهم بالهدوء، نطالبهم...، كما أنه في الظاهر نطالبهم أيضاً في الباطن، نطالبهم في الإقامة وفي السفر،-----لأن أخلاقنا ثابتة في الإقامة وفي السفر، ثابتة في الخلوة والجلوة، في الرضا والغضب، في النعمة والبلاء. ولهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو الله -عز وجل: (وأسألك القصد في الغضب والرضا)، القصد: العدل.-----ألا تنقلت لسانه أو تصرفاته بشيء لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

6---القضية السادة والخصيصة السادسة: (متوازنة.) فهي لا تغلب جانباً على جانب، هذه ميزتها.

فلذلك تجد تأمر بشجاعة تنهى عن التهور، وتنتهي عن الجبن أيضاً. فيها توازن، لا تغلب جانباً -كما ذكرنا- على جانب. فالأخلاق الإسلامية تدعو إلى العزة، وتدعو إلى التواضع، تدعو إلى الانتصار وتدعو إلى العفو، وتدعو إلى الصراحة ولكن مع احترام، وتدعو إلى كرم ولكن مع اقتصاد. هذا هو التوازن. لا تكرم حتى تصبح مسرفاً، أو تنتصر، كن دائماً منتصراً واستمر في هذا الانتصار دون أن تتواضع، وقدم القوة والشجاعة والتضحية والعزة، عندئذ سيجار الناس بعضهم من بعض إذا فقدت الجوانب الأخرى وهي التواضع، واللين، والعفو، والاقتصاد، والاحترام وغير ذلك. نحن نحتاج صراحة.

دائماً يذكرون الإخوة يعني مثال جميل على الصراحة، يأتي إنسان ويزور شخص في المستشفى، فماذا يقول له؟ الآن فيه صراحة، يريد يوصل له خبر أنه مريض وكذا، لكنه أحياناً يكون بغير ذوق، فيقول: الله أكبر، قبل شهر زرنا واحد على هذا السرير، والله برحمه عزينا فيه الأسبوع الماضي.-----يعني هذا الرجل جاء يواسي أو جاء بمصيبة على رأس هذا الإنسان!

ولهذا النبي -عليه الصلاة والسلام- أمر بالكلمة الطيبة عند المريض، قال: (ينكأ لك عدوًا ويمشي إلى صلاة)، لأنه إنسان دائماً فعّال.

7---الأمر السابع: من خصائص الأخلاق أنه تنال (بالمجاهدة)،-----ليس هناك إنسان وُلد وفيه هذه الأخلاقيات كلها كاملة، ليس هناك أحد أبداً، إلا الأنبياء ممن عصمهم الله -عز وجل- وكرّمهم بهذه الأخلاق الحسنة.-----وليس هناك دكان، سوبر ماركت، سوق كبير تستطيع أن تذهب تقول له: بع لي بريالين كرم، وب عشرة ريال عوة لو سمحت، بخمسين ريال لو سمحت صراحة. ليس هناك شيء. انت تحتاج تنبيهها في نفسك، وهناك بعض الأخلاق أحياناً تحتاج عشرين سنة حتى ترسخ في داخلها،

وبعض الأخلاق لا، تحتاج إلى بضعى تطبيقات، وحت تصبح عادة في الإنسان.

ولهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ومن يستعفف بفه الله، ومن يتصبر يصبره الله).

إذن نحتاج تكرار مثل هذه الأخلاق وممارستها، تجلس مع نفسك وتنتظر، ما هو الخلق الغير موجود في؟ ستجد أن خلق مثلاً عدم المبادرة للخير تجد أن هذا ضعيف لديك، إذن تبدأ بتعليم نفسك الخير، اليوم أتبرع بخمسة ريالات، غذا عشرة، بعدها بعشرين، وبعدها ثلاثين، أربعين، خمسين. فتجد هذا الخلق أصبح يترسخ فيك، لأن الناس للأسف إذا ما يتعاملون مع الله -عز وجل- تجد أن الواحد يشح.

إذا قلنا الآن: أيها الإخوة تصدقوا،-----يفتح كل واحد البوك، يجد خمسمئة، مئتين، مئة، خمسين، عشرة، خمسة ريال. يذهب إلى أين؟ إذا سيذهب الخمسمئة سفيحتاج أن يستخير سنة كاملة حتى يكون الفقراء قد ماتوا، والقضية قد انتهت كلها بالكامل، لكن الريال أمره سهل. لماذا؟ لأنه لدينا مشكلة في داخلنا في تعاملنا مع الناس، أصلاً نظرتنا للناس نظرة دائماً سلبية فيها سوء ظن، أي إنسان يخرج في المسجد مثلاً وهو محتاج ومسكين عليه فاتورة كهرباء، عنده أطفال مساكين في البيت، نقول: أكيد هذا لص.-----لو كنت أنت مكانه هل ترضى أن ينظر إليك الناس بهذه النظرة؟ أبداً.

8---القضية الثامنة: تؤخذ بالتأسي. من خصائص الأخلاق (أنها تؤخذ بالتأسي).

من واقعية الإسلام أنه لم يقدم قائمة من الأخلاق النظرية للعمل بها، بل قدم نموذجاً بشرياً حياً يراه الناس وهو المصطفى -صلى الله عليه وسلم-.

هذا الإنسان يقيم عليهم الحجة أنه بقدرة البشر الارتقاء في قضية الأخلاق، لما جاء ما قال: هذه مئة خلق أيها الناس طبقوها، الذي لا يطبقها سيدخل النار

، لا؛ بل قال: هذه مجموعة من الأخلاق، وهذا مثل حي أمامكم، وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم.
لماذا هذا الكلام يقال؟ لأنه يعتقد بعض الناس مثالية الأخلاق، واستبعاد واقعيها، وصعوبة تطبيقها أيضًا، ولكن نظرة في التاريخ نجد أن هناك دليل عملي كافٍ سواء من النبي -صلى الله عليه وسلم- أو الأنبياء، أو الصحابة، أو الصالحين، أو غيرهم؛ قد جعلهم الله -عز وجل- رموزًا للناس في قضية الأخلاق.

بل يقول الله -عز وجل- لنبيه -صلى الله عليه وسلم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: 90].
ويقول لنا نحن أمة محمد ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: 21]، وهذا دورنا نحن.
يا أيها الآباء، يا أيها الأمهات، يا أيها المربين، يا أيها الإخوة، يا أيها القدوات؛----- كل تصرفاتنا محسوبة عند الناس، لنتق الله -عز وجل- في أفعالنا، في أقوالنا، وخاصة القدوات، المشايخ، والدعاة، والعلماء، والوالدين، والمربين، والمدرسون، وأئمة المساجد، والمؤذنون؛ كل أحد ينبغي أن يكون على قدر المسؤولية والمكان الذي هو فيه.

ولهذا يقولون: "إذا كنت إمامهم -يعني إمام مسجدهم- فكن أمامهم"، يعني الأول فيهم.

أما إذا أصبح الإنسان يمارس أخلاقيات سيئة في داخل المنزل فستجد أن هذه الأخلاقيات تنتقل لأبنائه مباشرة.
بعض الآباء تجد أن أكثر الأخلاق موجد الآن في البيوت هو العصبية، الزوجة عصبية، والأب عصبية، والأبناء عصبية، بسبب ماذا؟ يرون أمامهم أب ينفجر لأدنى كلمة، يرون أمامهم أم تنفجر أيضًا لأدنى عبارة. هل هذا هو خلق الإسلام؟!
النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: (إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق)، الله أكبر.

ويقول في الحديث الآخر في صحيح مسلم من حديث عائشة، قال: (إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه).
وفي تطبيق عملي النبي -عليه الصلاة والسلام- لما حكى قصة المئة نفس ماذا قال؟ قال له العالم:
(وما يحيل بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى قرية كذا وكذا فإن فيها أناسًا يعبدون الله)، إذن دله على ماذا؟ على قرية ليحصل التأسي.

مشى الطاووس يوماً باختيارٍ ** فقلد شكل مشيته بنوه

فقال: علام تختالون قالوا ** سبقت به ونحن مقلدوه

وينشأ ناشئ الفتيان منا ** على ما كان عودُه أبوه

وما دان الفتى بحجى **.....يعني الفتى لم يتدين بعقله.

وما دان الفتى بحجى ** و لكن يعلمه التدين أقربوه

عندما يرى أب يمارس الصلاة، عندما يرى أب يحترم وقته، أما أن يقول: انتهوا لأوقاتكم، اعتنوا بديانتكم، ونحن نلعب مع زملائنا إلى نصف الليل!----- هذا تناقض عجيب نعيش فيه أولادنا.

9---أيضًا من الأشياء المهمة، وهي الخصيصة التاسعة: (التدرج)

فالإسلام من واقعيته أن الأخلاق لا تطلب من الناس بكمها الكبير منذ الإقلاع عن الجاهلية، إنما تكون بالتدرج في إلقاء الأوامر والواجبات.
الشريعة تقدم الأهم على المهم، تقدم اجتناب الأفحش والأكبر، ولهذا عندما تأتي موضوع الصدقة؛ الله -عز وجل- ونبيه -صلى الله عليه وسلم- لا يطلب من الناس أن يؤدوا كل أموالهم.-----جاءك الآن شخص وقال: كم في حسابك؟ والله مئة ألف، إذن تبرع بالمئة ألف كلها كاملة، لا، الشريعة لا تريد هذا أبدًا؛ بل يا أيها الإخوة تجد أنها ترضي بالشئ اليسير، وتقول: (رب درهم سبق ألف درهم).

10-----القضية العاشرة من خصائص الأخلاق: (أنها ذات أثر اجتماعي).

الإسلام دين أخلاق، الإسلام دين للحياة، وليس دين رهبة، ليس دين انزواء، ليس دين جلوس في داخل البيوت أو المساجد وهز الرؤوس،

لا، بل الإسلام دين حياة-----نحن وجدنا في هذه الكرة الأرضية لننشر دين الله -عز وجل-.

ولذلك الصحابي لما وقف بعد انتصاره في معركة على البحر قال: "والله لو أعلم أقوامًا خلفك هذا البحر لخضته"،

هذه رسالتنا، نحن إسلامنا نور ينبغي أن ينتشر على هذه الأرض كلها، وليس تقوقع في الصوامع وليس انعزال؛ بل هذه الأخلاق التي ندعوا إليها، من خصائصها أنك تمارسها مع الناس، فيه أخلاق مع الوالدين، أخلاق مع الزوجة، أخلاق مع الأبناء، أخلاق مع الجيران، أخلاق مع الجمادات، أخلاق مع النبي -صلى الله عليه وسلم- أخلاق مع الله -عز وجل-، أخلاق حتى مع الجمادات، عندما ترى إنسان يكتب ذكرياته على بوابة سوق، أو على جبل، أو على السيارات أو غيرها، هذه ليست أخلاق، هذه الأصباغ تذهب مع الزمن.

المسلم -أيها الإخوة- في أخلاقه يتعامل مع الخلق ويؤثر ويتأثر بهم.

ولذا لاحظوا ماذا يقول النبي -صلى الله عليه وسلم؟ (الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم)، لهذا تجد حتى عبادتنا فيها أخلاقيات {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت: 45]، يعني تمنع الإنسان من أن يقع في فحشاء أو منكر تمس الآخرين بشيء ما.

إذن هي ذات أثر اجتماعي في علاقتنا مع الآخرين.

ولهذا نحن -إن شاء الله- في دروسنا اللاحقة سنتحدث عن هذا الموضوع كثيراً

، ألا وهو: موضوع ما هو الأثر الاجتماعي؟ كيف نتعامل مع الوالدين بكل ذوق، بكل رقة، بكل أدب عالي، كيف نتعامل مع الزوجة؟ كيف نتعامل مع الأولاد؟ والعكس أيضاً كيف يتعامل الولاد مع الوالدين؟ كيف نتعامل مع الخدم؟ ونرى الشريعة كيف اعتنت بهذا الموضوع أيما اعتناء.

يا أيها الإخوة الأخوات: ديننا دين عظيم، يحتاج فقط إلى أتباع ينقلونه، ولهذا لما قال أحدهم يقول: "

الإسلام بضاعة جيدة، لم يُرزق بمسوقين جيدين. والغرب بضاعة رديئة، لكن رُزق بمسوقين جيدين".

نحن عندنا إسلام ودين وأخلاق ومبادئ وقيم، لكن أين حملتها؟ أين من ينشرها بين الناس؟ أين من يطبقها؟ أين من يكون فعلاً تصرف يومي في الناس؟-----لذلك الآن الغرب ينادي بمسألة مهمة نحتاج إلى أن ننثبه إليها، وهي: ثقافة مجتمعية. كيف ترسخ ثقافة مجتمعية؟ كيف تجعل للنظام ثقافة مجتمعية؟ أي تمارس من الناس دون الحاجة إلى التذكير بها. الآن في الغرب بمجرد أن يركب الإنسان يضع حزام الأمان، نحن خسرنا ملايين الريالات من أجل حزام المان ومع ذلك لم يحصل -ولأسف الشديد-

لهذا نحتاج أيها الأحبة أن نتمثل هذه الأخلاق في حياتنا، وأن تكون علاقتنا وتعاملنا مع الآخرين في قمة الذوق والأدب.

نختم لقائنا في هذا اليوم بعلامات حسن الخلق.-----هناك مجموعة من العلامات ذكرها أهل العلم تدل على حسن خلق الإنسان.

1--أما أولها: فقلة الخلاف-----، بعض الناس إذا جلس في مجلس هو المعارض رقم واحد؛ بل المعارض رقم اثنين وثلاثة وأربعة. لماذا هذا الأمر؟ لماذا لا نكون موطؤون أكنافاً!---- النبي -عليه الصلاة والسلام-

عندما بعث معاداً لليمن هو وأبا موسى الأشعري ماذا قال؟

قال: (تطوعا ولا تختلعا) الله أكبر.

(تطوعا ولا تختلعا)، أنا أتنازل وأخي يتنازل لنصل إلى حل وسط، أم هذه العصبية التي نراها، والثبات على أشياء أحياناً قد تكون خطأ، ومع ذلك نمارسها ممارسة غير جيدة.

حسن الإنصاف، من علامات حسن الخلق: حسن الإنصاف، أنك تتصف الناس في حال الغضب والرضا، ف حال القوة والضعف، في كل الأحوال.

2---ومنها أيضاً: ترك طلب العثرات، لا يتطلب الإنسان عثرات الناس، من سمع شيئاً قال: أحمي سمعي وبصري من أن أتحدث في الخلق. سبحانه هذا بهتان عظيم.-----فيمتنع عن تتبع العثرات، لأن من تتبع عورة امرئ تتبع الله عورته وفضحه ولو في فعر بيته.

3---التماس المعذرة: نلتمس المعذرة للناس،----- يخرج إنسان من بوابته في أثناء إقامة الصلاة، فنقول: هذا رجل لا يصلي، قد يكون مريض، قد يكون لديه مريض، قد يكون فيه شخص مصاب. لماذا لا نلتمس الأعذار للآخرين؟!

4 --- أيضاً من علامات حسن الخلق: احتمال الأذى. --- أن نحتمل الأذى من الناس، سواء الأذى القولي أو الأذى الفعلي، نحن في هذه الدنيا معرضون منذ استيقاظنا إلى منامنا، ومنذ حياتنا إلى مماتنا إلى كلام الناس وإيذائهم أيّاً كان. وهذا الكلام يشتد ويزداد عندما نكون قذورات وكبار في المجتمع، لهذا بعض الإخوة يتعجب في تويتر، يسيء إليه الناس مثلاً، أو يتكلموا عليه؛ فيظن أن هؤلاء الأشخاص يتكلمون عليّ لكذا، هذا ليس بصحيح.

النبي -صلى الله عليه وسلم- أودى، وكان ماذا يفعل؟ يمسح الدم ويقول:

(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)، ويقول: (رحم الله موسى لقد أودى أكثر من هذا)، فصبر -عليه السلام-

5--- أيضاً من الأشياء: طلاقة الوجه للصغير والكبير.

يقول عبد الله بن عمر: "البر شيء هين، وجه طليق وكلام لين". ----وجه طليق: ابتسامه، فعلاً الوجه المشرق المبتسم شمس ثانية تطل على الناس، فهل نحن كذلك نتعامل مع الخلق؟

يا أيها الإخوة ولطف الكلام لمن دون ولمن فوقه، نتعامل مع الكبار ونتعامل أيضاً مع الصغار.

النبي -صلى الله عليه وسلم- يتعامل مع عمرو بن العاص الذي هو داهية من داهة العرب تعامل راقى، ويتعامل مع أب نغير تعامل راقى،

يقول: (يا أبا عمير ما فعل النغير؟)، وتعامل كله رقة ورحمة.

ختاماً أيها الأحبة:

تقول الحكمة: تعامل كملك تُعامل كملك. تعامل كعبد تُعامل معبد"،

أخلاقك ترسم شخصيتك عند الناس، فاختر الخلق الذي يجعل لك أجمل شخصية وأفضلها وأحسنها، التي إن حضرت أحبها الناس، وإن غابت افتقدها الناس، ولا تكن العكس، إن حضرت كره الناس حضورها، وإن غابت فرح الناس بغيابها، كما يحصل لبعض الزواج وللبعض أيضاً الأشخاص في هذه الحياة.

وقل دائماً في سجودك وفي كل وقت أيضاً دعوة نبيك -صلى الله عليه وسلم:

(اللهم اهدنا لأحسن الخلق لا يهدي لأحسنها إلا أنت. واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت).

شكر الله لكم خلف الشاشات حسن استماعكم وإنصاتكم، وكذلك الإخوة الكرام هنا في الاستوديو حسن استماعكم وإنصاتكم، والله تعالى أعلم. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.